الفصل الثانى

الصراع والخطر

كل معركة نقاتل فيها تعد معركة قلوب وعقول الآخرين. الفرصة الوحيدة التي نمتلكها والخاصة بالأشخاص المؤثرين الذين لم يسمعوا حتى الآن عما سنقوله عبر الإعلام. قد نعتبر، لسبب جيد، أن الصحف والمذيعين أصحاب الارتياب المفرط، وقد نشعر بنقصان القدر ونتفاهم من خلال مشاركتهم. لكن الحرب التي نقاتل فيها هي حرب معلومات، ويجب أن نستخدم جميع الأسلحة لتنفيذ خططنا. وسواء استخدمنا الإعلام أم لم نستخدمه، فإن خصومنا سوف يستخدمونه. ومهما كانت قضايانا وأهدافنا الواقعية، فهم سيتخدمون ذلك لتدميرنا وإخضاعنا لنفوذهم، لو لم نقاوم. استغل الإعلام، وإلا سيستغلوك! (چورچ مونبيوت George Monbiot، دليل النشطاء لاستغلال الإعلام)

وفي دليله المزود جيداً بالمعلومات، يكشف چورچ مونبيوت النشط وصاحب العمود الإعلامي بإحدى الصحف في المملكة المتحدة عن مدة أهمية الاستغراق في كل ما يتعلق بالأخبار (2002). لا توجد أخبار، يدرك هذا بوضوح، فيدين الرسائل السياسية ورعاتها بسبب الغموض وعدم الأمان. لكن دليل مونبيوت المفيد، والمتشدد والغير مريح بالتأكيد- بالنسبة لصحفيين- يكشف عن الصراع المتأصل في العلاقة بين المعارضين والإعلام، وعن تعقيد هذه العلاقة. وعلى نحو مختلف، أصبح الإعلام فرصة، وهدف، وحارس، وعدو، ولعبة، وميدان تنافس. وبالنسبة إلى مونبيوت، فهو يعد مساحة تم تحديدها من جانب علم الاقتصاد، والأيديولوجية، والممارسات المهنية إلى

جانب مفهوم ضيق عن العدل، ومليئًا بأشخاص حمقى وجبناء ليس لديهم إلا مدى ضعيف من الاهتمام ومقاومة مشتتة لإزعاج رؤساءهم- الذين رغم، ذلك، يستجيبون تمامًا لجو السرية، والإثارة، والتآمر. يكتب مونبيوت 'يحلم جميع الصحفيين بأن يكونوا مثل أبطال سلسلة روايات المشهورون الخمسة (١) Famous Five، سيكون ذلك شيء رائع جدًا بالنسبة لهم ويجعلهم يعتقدون أنهم جزء من هذه المجموعة.'

يعد دليل مونبيوت شرح واضح لاهتمامات النشطاء والمعارضين الآخرين من غير النخبة والصعوبات التي يواجهونها، ولكن أيضًا- وبصورة أكثر وضوحًا- كل هؤلاء الذين ينتظرون أن تتم رؤيتهم أو سماعهم. ويمثل عنصر الوضوح ضرورة للمشاركة في النقاش العام والطريقة الأساسية لتحقيق هذا تكون من خلال الإعلام. ويمكن أن يكون اقتحام الإعلام صعب في حد ذاته، والبقاء فيه أصعب. والأكثر صعوبة وسط كل هذه هو خلق صورة إيجابية متطورة. وبالنسبة إلى مونبيوت، يعد ذلك نوع من اللعب، لا يتم خلالها إخبار المشاركين بقواعد اللعبة. ومع ذلك، إذا لم تكن تلعب بالقواعد فذلك يعد مخالفة لقواعد اللعبة وستطر منها. ولأن هدفنا الوحيد هو الفوز، بغض النظر عن آداب التعامل، فنحن نميل غالبًا إلى مخالفة قواعد اللعبة أكثر من المشاركين.

من الذى يعمل وكيف تكون الشؤون الهامة، والشؤون الرئيسية بالنسبة لحالات القلق العامة بشأن أدوار ومسئوليات الإعلام الإخباري في النقاش العام والمشاركة.فهم يقومون بطرح تساؤلات حول الوصول إلى المجال العام، وكيف يتم سماع الأصوات وتفسير الرسائل؛ وحول المشكلات البيئية المنبثقة كقضية مدرجة في جدول الأعمال العام لتتم المناقشة والتفاوض بشأنها ثم العمل بمقتضاها؛ وحول كيف اجتمع

الأشخاص وكيف يتشكل الجمهور للاستجابة للأزمات البيئية والأزمات الأخرى، والمخاطر وأشكال القلق. ولاتخاذ هذه التساؤلات في الاعتبار، يتألف هذا الفصل من مجموعة من المداخل والمفاهيم المترابطة تبادليًا من خلال عدسة تركز على الصراع البيئي: يتعلق الأول بالفكرة الشائعة في المجال أو الميدان العام حيث يتم تبادل الأفكار والنقاش حولها على نحو صريح؛ ويرتبط الثاني بالتنظير حول المجال العام كمساحة محدودة تتنافس خلالها المشكلات الاجتماعية من أجل الظهور؛ ويعتمد الثالث على العمل من المجال النامي للدراسات الخاصة بالصراع المتواصل، الذي يساعد في تصور وسائل مشاركة المعارضين- وإن يكن في المجال غير المتكافئ- في الصراع الاجتماعي والسياسي؛ ويظهر الرابع كيف تقدم فرضية أولريش بيك Ulrich Bick عن مجتمع الخطر موقع مهم لتأمل دور الإعلام في تقديم تلك الصراعات للجمهور، مما يؤدي أيضًا إلى تكوين الجمهور الذي يعبر بصورة متزايدة الحدود القومية والجغرافية من أجل إتاحة تناول الأزمات والاهتمامات البيئية في جميع الأحوال. وعلى نحو متصل، تساعد هذه المداخل في توضيح الظروف التي تتيح وتمنع الأصوات المختلفة من أن تسمع عبر النقاش العام حول البيئة، تلك الظروف التي ستتسع إلى حد أبعد في الفصل التالي عندما يتم تناول الممارسة الإخبارية على نحو أكثر تفصيلاً.

النقاش حول البيئة

لعب مفهوم المجال العام دورًا مهمًا في التنظير المعاصر حول أدوار ومسئوليات الإعلام في النقاش العام. ان تركيزه على عمليات تشكيل الرأي والخطوات السياسية اللاحقة – بشأن كيف يمكن جمع الأصوات والآراء حول القضايا ويتم سماعها على أساس

متساو- يقدم مفتاح فهم الصراع البيئي، وأيضًا الطموح المعياري في النقاش السياسي. ويحتوي جوهره على التساؤلات حول الإجماع والخلاف، والحصول على المعلومات والمساواة، وحول كيفية ممارسة السياسة- 'ليس كوضع خاص بالنخبة يشارك من خلالها بعض العامة كل أربع أو خمس سنوات عبر الانتخابات، لكن كعملية متطورة يمكن من خلالها أن يساعد "المواطنون النشطاء" في تشكيل كل من أهداف ووسائل مجتمع نموذجي' (إدواردز Edwards2009: 68).

وفي أفضل شكل معروف له، اخترعه جورجان هابرماس Jurgen Habermas في كتابه *التحول الهيكلي للمجال العام The Structural Transformation of the Public Sphere* (1962/ 1989)، فقد صيغ كمساحة يمكن أن يجتمع الناس من خلالها- بتساوي وحرية- وتتم دراسة قضايا الشأن العام. وكمساحة خالية من القيود أو الدوافع أو التهديدات، لابد أن يكون النقاش شاملاً وأن تكون القرارات متأنية (داوني Downey2007: 118). ويضع هابرماس هذه الصياغة إذا لم ينجح المجال العام تاريخيًا بصورة كاملة، في المقاهي والصالونات الأدبية في أوروبا في نهاية القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر . وهنا، في ألمانيا، وفرنسا، وإنجلترا، 'الإعلام الممثل للغير' في العصور الوسطى، حيث أظهرت السلطة قوتها ونفوذها تجاه الجمهور، وتم استبدالها تدريجيًا عن طريق التبادل الجاد للأفكار بين الطبقتين البرجوازية والأرستقراطية. وكانت الصحافة الناشئة جزء متكامل من هذه العملية (كونبوي Conboy2004: 56). ورغم ذلك، فإنه بالنسبة إلى هابرماس كان المجال العام للطبقة البرجوازية قصير العمر. وبحلول منتصف نهاية القرن العشرين، خلقت التغيرات الاجتماعية متضمنة زيادة في معدل تعلم القراءة والكتابة الناتجة عن مذهب التصنيع والتمدن فراغ تجاري كان يمتليء بالصحافة الشعبية. وكان

نتيجة هذا التحول التدريجي من التكوين العام لمجموعة محدودة من المواطنين الذين لديهم المعلومات إلى جماعة ضخمة من المستهلكين، فأصبح مجال عام الشكل فقط 1962/ 1981: العشرين، أصبح المجال العام مساحة هيمن عليها الممثلون السياسيون والاقتصاديون من النخبة، مستخدمين نفوذهم في محاولة لتشكيل الرأي العام عن طريق وسائل الإعلام. وقد أضعف كل من الإعلان، والفن، والعلاقات العامة الدور البارز للصحافة ولم يعد الرأي العام 'عملية جدل منطقي بل كان نتيجة دعاية وتوجيه اجتماعي في الإعلام'(دالجرين Dahlgren 1991: 4)

وهو هنا بفكرته عن حالات القلق المعاصرة حول المذهب التجاري في الإعلام وكشفه للمعالجة الممكنة عن طريق ثقته المتزايدة في المادة التدعيمية حيث تصبح درجة الصلة بموضوع النظرية المبكرة لـ هابرماس حول أبحاث الاتصال الحديث واضحة (مانينج Manning2001: 9). لكنه أيضًا يمثل تصورًا لانحدار المجال العام التحرري كنتيجة لوسائل الإعلام التجارية الجذابة التي أصبحت الآن موضع نقد. على سبيل المثال، يكتب جيمس كيوران James Curran أن تحليل هابرماس يعد محفزًا ومثيرًا للفكر، لكن به خلل عميق (1991: 46). يعتمد ذلك على التباين حيث لم يوجد مطلقًا عصر ذهبي معبرًا عن مقدمة مضللة عن العصر الحالي على أنه **مجتمع ديستوبيا**. ولم يحافظ التباين على التدقيق التاريخي المبني على الملاحظة والاختبار.

يرتبط العديد من النقاط الهامة لهذا النقاش على نحو خاص بالتحليل المتعلق بأدوار الإعلام في الصراع البيئي. وتتمثل إحداها في تصور المجال العام كتشكيل للمواطنين الأفراد مما يخلق أشكال تمثيل نيابة عنهم، كما هو شائع في السياسة الحديثة، وذلك من خلال جماعات النفوذ أو الأحزاب السياسية (كيوران 2002:

233؛ ستيفينسون Stevenson2002: 71). وتتم الهيمنة على النقاش البيئي المعاصر من جانب الجماعات والمنظمات الرسمية وغير الرسمية ذات الهياكل والمتحدثين باسمها مقدمين أعضاءها سواء كانوا مواطنون لهم اهتمامات بيئية أو شركات أو منظمات علمية أو حكومات. وقد يشارك المواطن الفرد، كما ستتم المناقشة حوله في الفصل الرابع، في النقاش البيئي المتواصل، لكن غالبًا ما يكون ذلك عبر نطاق ضيق. وتتمثل النقطة الثانية في التركيز على تهميش المجالات البديلة أو المتنافسة، مثل تلك المجالات التي ابتكرتها النساء، والطبيعة الخاصة للمجال العام للطبقة البرجوازية (انظر، على سبيل المثال، فراستر Fraster 1992: 122- 3؛ شودسون Schudson2003: 69)، وعقد مقارنة مرة أخرى مع النقاش البيئي المعاصر حيث يجتمع كل من الممثلين السياسيين والاجتماعيين الخارجيين، وأيضًا الأحزاب المعنية الأخرى مثل العلماء أو الفلاحين لتبادل الأفكار والتنافس لتسمع أصواتهم. وقد أصبح هابرماس متهمًا بالاستهانة بقدر مستوى الاضطراب والتغير في المجال العام، خاصة خلال فترات الأزمة (داوني 2007: 118). هذا المذهب الدينامي، وفقًا لرأي جون داوني، قد نشأ بسبب عدة عوامل: القيم المتناقضة في المجال العام- أصحاب القضايا التحرريين من ناحية، يسيطر عليهم هؤلاء أصحاب النفوذ السياسي و/ أو الاقتصادي من ناحية أخرى؛ مع حقيقة أن الصحفيين وحتى النخبة السياسية ذاتها سوف تبحث بصورة أشمل عن الإجابات إذا كانت النخبة غير قادرة على حل الأزمة؛ وتستطيع تلك الجماهير المعارضة، مثل القطاعات المهمشة في الحركة البيئية، استخدام الاحتجاج والأشكال الأخرى من 'التقديم الذاتي المسرحي' للتأثير على النخب وصنع القرار السياسي (2007: 119).

ونقطة التركيز الأخيرة للنقاش تتمثل في مفهوم إعادة الإقطاع. كم يكون من المقنع ارتباط نقطة التركيز الواضحة بالشهرة والترويج في السياسة المعاصرة لدى الاعلام الممثل للغير في العصور الوسطى؟. وفقًا لرأي 'جون بي. ثومبسون' John B. Thompson (1995: 75)، ويعتبر أي تشابه أكثر وضوحًا مما هو واقعي. ويكتب 'ان تطور إعلام الاتصال قد خلق أشكال جديدة من التفاعل، وأنواع جديدة من الرؤى، وشبكات معلومات جديدة تنتشر في العالم الحديث، كل هذا ساعد في تغيير النمط الرمزي للحياة الاجتماعية على نحو عميق للغاية بحيث أن أي مقارنة بين السياسة المباشرة اليوم والممارسات الزائفة في محاكم الإقطاع تعد سطحية في أحسن الأحوال' (1995: 75). وتختلف الجماهير المتشكلة عبر التليفزيون، على سبيل المثال، عن تلك الجماهير المتشكلة عبر الاتصالات وجهًا لوجه بطرق أساسية: وتتضح الأفعال والأحداث اليوم لعدد أكبر من الناس؛ وقد يرى مشاهدو التليفزيون أماكن تبعد كثيرًا عن أماكنهم، رغم تحكم الآخرين في مجال رؤيتهم ؛ ويظل المشاهدون غير مرئيين بالنسبة للأفراد الذين يظهرون أمامهم في تليفزيوناتهم (ثومبسون 1995: 129- 30). تشير هذه الاختلافات إلى إنتاج نوع جديد من الرؤية- أي، طرق جديدة لتتم رؤيتهم ويتم سماعهم من جانب الآخرين.

وانتقل بالضرورة تزايد استخدام الانترنت وحركته من (نموذج الاتصالات القليل- الى- الكثير) إلى (نموذج الاتصالات الكثير- الى- الكثير) إلى التركيز التحليلي في السنوات الأخيرة. وبالتأكيد، أصبح الانترنت مصدر يداعب أمل النشطاء البيئيين منذ تسعينيات القرن العشرين، ليتيح إمكانية التوزيع المستقل للمعلومات والخالي من التأثير المتواصل لصحفيي الأخبار والصناعات الراسخة في مجال الإعلام الإخباري (راشت Rucht2004: 55). ورغم ذلك، لابد أن نتيقظ سريعًا جدًا بشأن

تمجيد إمكانية الانطلاق الجديدة للانترنت. وكما يذكر داوني، يعد الانترنت أصغر من 'ميدان كبير' حيث يقوم المواطنون بإنتاج وأيضًا استهلاك الأخبار والرأي ولا يستطيع الممثلون السياسيون من غير النخبة التأثير على الرأي العام والسياسة، وأكبر من 'أداة مفيدة للجماهير المعارضة لإعادة تجميع وتوجيه الإثارة ولمشاركة الجمهور المعارض' (2007: 115- 16). وواقعيًا،لنجاح الجمهور المعارض، 'لابد من اختراق جدران المجال العام لوسائل الإعلام وتدعيم هؤلاء أيضًا الذين لا يتصلون بالانترنت أو محرومون من حقوقهم السياسية' ('داوني'2007: 118).

تعرض الأبحاث الأخيرة كيف يستخدم النشطاء البيئيون والمنظمات البيئية الانترنت بصورة أقل كوسيلة مباشرة للتدعيم المكثف والرأي العام أو صناع القرار ذوي التأثير، وبصورة أكبر كطريقة لجذب الانتباه والاتصال بصحفيي الأخبار (لاستر وهوتشينز Laster and Hutchins 2009؛ هوتشينز و لاستر 2010)، الأبحاث التي ستتم مناقشتها بالتفصيل في الفصل الخامس فيما يتعلق بالاحتجاج. وبطريقة مماثلة، يتم استخدام الدعاية عن طريق المعارضين السياسيين في وعبر الإعلام الإخباري، وبطرق معقدة ومطورة تأخذ في الاعتبار كل من قدرتها في التأثير على النقاش وحدوده، كما سيعرض في الفصل السادس. والنقطة الهامة هنا هو أنه بينما الطبيعة المتغيرة سريعًا للاتصالات المباشرة في السياسة البيئية تعني أدوار الإعلام 'القديمة' و'الجديدة'، والعلاقة بين الاثنين، التي ما تزال ناشئة، تظل قضية الوصول إلى المجال العام وثيقة الصلة بالموضوع. كما يكتب ثومبسون:

أصبح المجال العام نفسه مساحة معقدة من تدفق المعلومات يتنافس من خلالها الكلمات والصور والمحتوى الرمزي من أجل لفت الانتباه بينما يبحث الأفراد والمنظمات ليتم رؤيتهم وسماعهم (أو لجعل الآخرين يتم رؤيتهم وسماعهم). يعد هذا

مجال تم تشكيله ليس فقط من خلال التقنيات المتغيرة باستمرار التي تُمكن من الإشارة إلى الكلمات والصور ونقلها إلى الآخرين البعيدين، لكن أيضًا من خلال المؤسسات والمنظمات المعنية بنقل هذا المحتوى (أو لا، حسب الحالة) والتي تمتلك كميات مختلفة من القوة والموارد سعيًا وراء أهدافها. ولتحقيق الرؤية من خلال الإعلام يجب كسب نوع من التواجد والاهتمام الخاص في المجال العام، مما قد يساعد في جذب الانتباه لموقف ما أو لعرض قضية ما. لكن على نحو متساو، يمكن أن تغمر عدم القدرة على تحقيق الرؤية عبر الإعلام إلى أحد تلك القضايا أو المواقف- وفي أسوأ الحالات، قد تؤدي إلى نوع من الموت عن طريق الاهمال. من هنا، فليس مفاجئًا أن تأتي *صراعات رؤية* لعرض هذه الأهمية في مجتمعاتنا اليوم. ولا تمثل الرؤية المباشرة مجرد أداة نقل يتم من خلالها توجيه جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية نحو انتباه الآخرين: وقد أصبحت وسيلة أساسية يتم عن طريقها شرح ودراسة الصراعات الاجتماعية والسياسية (ثومبسون 2005: 49، مقتبس من عمل أصلي) ذلك لتوضيح تصورات حول التنافس في مساحة محدودة في المجال العام وذلك ما يدور الآن في هذا الفصل.

المجالات العامة

كما رأينا، كان عام 1969 عامًا جيدًا للبيئة في مجال الإعلام. تحولت البيئة في حد ذاتها إلى قضية، بدلاً من كونها سلسلة من المشكلات المنفصلة والغير مترابطة، وانبثقت حركة بيئة معاصرة في أرجاء العالم الغربي إلى جانب إدراك واضح لأهمية التغطية الإعلامية لقضاياها، لكنها هدفت أيضًا إلى نيل اهتمام الإعلام من خلال نشطاءها، واستراتيجياتها، وحتى قيادتها. وبحلول بداية سبعينيات القرن العشرين،

كان هذا الاهتمام أكثر صعوبة في كسبه، وتشتت التغطية مرة أخرى. عام آخر كان جيداً وهو عام 1988. وجدت البيئة مرة أخرى مكانًا رئيسيًا في الأخبار وفي وسائل إعلامية أخرى. ورغم ذلك، ففي عام 1991 وفي حرب الخليج الأولى، خفتت القضية مرة أخرى. وحدثت أكثر موجات الاهتمام حداثة في 2004- 5، والتي من خلالها انبثق التغير المناخي في النهاية كأزمة واضحة. لكن في عام 2010، كشفت نتائج استفتاءات الرأي أن هذا كان ينساب من سلاسل القضايا التي كانت تتطلب أولوية اهتمام ملحة (مركز أبحاث بيو Pew Research Centre2010) وبدأت حكومات العالم في تغيير موقفها من تعهدات السياسة. ومع اتسامها بهذا التقلب، تقدم البيئة جانب مقنع من التحليل من أجل تلك المحاولات لفهم سبب وكيفية دخول القضايا في المجال العام، للظهور فقط مرة أخرى. وانبثقت فكرة البيئة مؤخراً كأزمة حصص عالمية تستدعي قرار عاجل وما تزال تمر بهذا الانحدار من جدول الأعمال العام مما يجعله الأكثر أهمية حيث تم إجراء هذا التحليل.

وقد تم نشر "صعود وهبوط علم البيئة- دائرة الاهتمام بالقضية " the "Issue Attention Cycle Up and Down with Ecology" - لـ أنتوني داونز Anthony Downs عام 1972، المدى الكامل لأول هبوط لوحظ في الولايات المتحدة. تحدد دائرته خمسة مراحل، التي يزعم أنها ستختلف في المدة اعتماداً على القضية محل الاهتمام لكنها ستحدث دائمًا بنفس الترتيب (1972: 39- 41). الأولى هي مرحلة ما قبل المشكلة. بينما توجد المشكلة ويتنبه لها بعض الخبراء والمجموعات، وهي حتى الآن لم تلفت الانتباه العام. وعادة ما تكون الظروف الموضوعية سيئة للغاية في هذه المرحلة عما هي مع مرور الزمن حيث يبدأ الجمهور في الاهتمام بها. تتسم المرحلة الثانية بالاكتشاف المنبه والحماس الشديد. وقد أصبح الجمهور

واعيًا ومنتبهًا للمشكلة، ربما كنتيجة لسلسة مثيرة من الأحداث. ويتلازم هذا على نحو ثابت بالحماس لقدرة المجتمع الأمريكي للحل السريع للمشكلة. وتتمثل المرحلة الثالثة في إدراك تكلفة التقدم الهائل. وهنا، تتدخل التكاليف– التكاليف المالية وغيرها- الخاصة بدراسة القضية، ويدرك الجمهور أيضًا بأن ذلك قد يكون في الواقع مفيدًا في استمرار المشكلة. على سبيل المثال، تسبب السيارات الدخان والازدحام المروري (وقد نضيف الآن، انبعاثات الكربون) لكنها تظل مطلوبة إذا لم تكن ضرورية للأغلبية. ويتتابع الانحدار التدريجي لاهتمام الجمهور المكثف. وقد يشعر الجمهور بتثبيط الهمة، والتهديد و/ أو الملل، وبالتالي التأثير على مجهودات تذليل المشكلة في جدول الأعمال العام.

وأيضًا، في هذه المرحلة، تدخل مشكلة جديدة أخرى في المرحلة الثانية. وفي النهاية تأتي مرحلة ما بعد المشكلة، حيث تدخل القضايا في حالة الإهمال المطول، رغم أن لها الآن علاقة مختلفة بالاهتمام العام أكثر مما كانت في مرحلة ما قبل المشكلة.على سبيل المثال، قد توجد مؤسسات، وبرامج، وسياسات جديدة في موضع تناضل من خلاله رغم الافتقار إلى الاهتمام العام. ويرى داونز أن المشكلات التي ظهرت من خلال دائرة الاهتمام العام سوف تحقق في المتوسط المزيد من البروز بصورة عامة عن تلك القضايا التي ما تزال في مرحلة ما قبل الاكتشاف.

بينما تتمثل النبوءة في أن البيئة سوف تعاني من خسارة تدريجية للاهتمام العام لكنها ليست كاملة لكنها مفيدة في تصويرها للعلاقة الانعكاسية بين الإعلام والجمهور، وقد يأخذنا داونز فقط بعيدًا جدًا نحو إدراك القضايا في المجال العام. هذا مبدئيًا بسبب تقديم نموذج مسار قضايا تخطيطي، ومنظم، وواضح، مع بعض الاعتراف بإمكانية التفاعل بين القضايا. وبأسلوب مماثل، يضع داونز الصعود المبدئي

في الاهتمام نزولاً إلى الإدراك واسع النطاق حول الإفساد البيئي- مثل التلوث أو انسكاب النفط- لأن الاستراتيجية الناجحة من جانب صناع الإدعاءات أو القرار المؤسسي في مساحة عالية التنافس تمثل المجال العام. ان محاولة ويليام سولزبيري William Solesbury لتفسير كيف أصبحت بعض المواقع البيئية قضايا سياسية تتطلب استجابة من الحكومة توضح أن أي نموذج يمثل العملية كنموذج تخطيطي، وموضح للجمهور، ومتعاقب أو الجانح وحده سيكون إيضاح مبالغ فيه (1976: 396). ووفقاً لقول سولزبيري، لابد أن تجتاز القضية البيئية لاختبار واحد على الأقل من بين ثلاثة اختبارات: للاستحواذ على الانتباه، و/ أو نيل الشرعية، و/ أو اتخاذ القرار. ان الاخفاق في اجتياز الاختبارات الثلاثة سيمحي القضية من جدول الأعمال بصورة تامة (1976: 395)، لكن اجتياز اختبار واحد قد يكون كافيًا لعرضها أمام الحكومة. على سبيل المثال، يمكن أن تستحوذ احدى القضايا الانتباه في الإعلام، حتى لو يتم شيء كرد فعل، فقد يكون هناك زيادة التدعيم. وقد يحافظ تغير الظروف أيضًا- الأزمات الجديدة، المزيد من القضايا أو حملات الترويج- على شرعية القضية. وفي حين إدراك مستوى أعلى للتعقيد والتأثيرات على مهن القضايا البيئية، يتمثل تركيز سولزبيري على العوامل المؤسسية، والممارسات المهنية على نحو أقل، والتأثيرات الثقافية، وبالتالي فإن قدرته على التحديد المفصل للقوى المحركة الكامنة وراء التعقيد تعد محدودة. بالنسبة إلى نموذج يمتد عبر هذه الخصائص المتنوعة لكنه رغم ذلك تظل هناك دقة في إدراكه لكيفية تصاعد وهبوط المشكلات الاجتماعية، يمكننا الانتقال إلى نموذج الميادين العامة المؤثرة المهمل لـ ستيفين هيلجارتنر Stephen Hilgartner، وتشارلز إل. بوسك Charles L. Bosk(1988).

ويتمثل التركيز هنا على التفاعلات بين المشكلات. ويؤكد هيلجارتنر و بوسك على أن التنافس الذي يحدث عبر الميادين العامة بين المشكلات الاجتماعية حيث يكون تركيزهم عليها مخطط اجتماعيًا وتعبر التصورات عن الرأي الجماعي، بالأحرى 'انعكاسات بسيطة للظروف الموضوعية في المجتمع' (1988: 53- 4). يتميز عدد السكان الضخم بالمنافسات عبر المجالات المؤسسية نظرًا للاهتمام والتطور. ويقوم هيلجارتنر و بوسك بتطوير مجموعة من المقترحات النظرية عبر مستويات مختلفة من أجل حل التعقيدات الخاصة بكيفية وسبب نشوء المشكلات الاجتماعية واختفاءها من النقاش العام. فيسلطان الضوء على:

1- عملية نشطة من التنافس بين أعضاء عدد كبير جدًا من السكان بسبب الإدعاءات بوجود مشكلة اجتماعية.

٢- الميادين المؤسسية التي تعتبر بيئات حيث تتنافس المشكلات الاجتماعية للظهور والاستحواذ على الاهتمام.

٣- تدعيم قدرات تلك الميادين، التي تحد من عدد المشكلات التي تستطيع نيل اهتمام واسع النطاق في مرة واحدة.

٤- مباديء الاختيار، أو العوامل المؤسسية والسياسية والثقافية التي تؤثر على احتمالية بقاء صيغ المشكلة المتنافسة.

٥- أنماط التفاعل بين الميادين المختلفة، مثل التغذية العكسية والتماسك، تنتشر عن طريقها الأنشطة في كل ميدان خلال الميادين الأخرى .

٦- شبكات الأشخاص الفاعلين الذين يدعمون ويحاولون السيطرة على المشكلات الخاصة والذين تتقاطع قنوات الاتصال الخاصة بهم بين الميادين المختلفة (هيلجارتنر و بوسك 1988: 56)

ويمثل هذا اعتراف بالطبيعةالعارضة لمؤثرات متعددة، مدخل بيئي للتفكير بشأن المشكلات الاجتماعية والمجال العام. يصبح ذلك مساحة من خلالها يكون هناك مكان لكل ما هو مثير وجديد، وللتفاعلات الرمزية، والتفاعلات والعلاقات الاتعكاسية، والمباديء المؤسسية، والمنافسة، والقرارات الاستراتيجية. وانتقد هيلجارتنر و بوسك النماذج الأقدم مثل نموذج داونز لتركيزه على المشكلات المستقلة وصراعاتها لنيل الاهتمام، مدعيان بأنه توجد الكثير من المشكلات بصورة متزامنة عبر مراحل متعددة من التطوير، و'على نحو كاف تختلف أنماط التتابع من مرحلة إلى أخرى للبحث في الإدعاء بوجود عمل نموذجي' (1988: 54- 5). ويريان أن الاهتمام العام يعد مورد نادر، وبالتالي يمكن قياس نجاح حل المشكلة عن طريق الاهتمام الذي تحظى به داخل نطاق من المجالات (1988: 53). يمكن أن تتصاعد وتهبط المشكلات الاجتماعية في عدد من المجالات العامة مرة واحدة، تساهم من خلالها أشكال التماسك والتغذية العكسية بين المجالات في ذلك النمو والانخفاض (1988: 67).

ويسجل المؤلفان مجموعة متنوعة وواسعة من المجالات العامة، متضمنة الحكومة، والمحاكم، والأفلام، وجماعات العمل الاجتماعي، والكتب التي تتناول القضايا الاجتماعية، والإعلام الإخباري. 'يتمثل ذلك في هذه المؤسسات التي تتم داخلها مناقشة واختيار وتعريف ووضع أطر وتصوير وتقديم المشكلات الاجتماعية إلى الجمهور' (هيلجارتنر و بوسك 1988: 59). ويؤكدان أن تدعيم قدرات المجالات يعد محدوداً، وبالتالي، يكون هناك منافسة شرسة بين المشكلات الاجتماعية للدخول

إلى كل المجالات والإدراج في جدول الأعمال العام (1988: 70). ويعد كل من الطاقة النووية، وتآكل طبقة الأوزون، والتغير المناخي من ضمن المشكلات البيئية التي أصبحت تتم دراستها في نموذج هيلجارتنر و بوسك (انظر، على سبيل المثال، مازور Mazur1990؛ جوبكJoppke1991؛ أونجر Ungar1998؛ ماك جور و ليستر McGaurr and Lester2009). وتتفق هذه الدراسات على أن القضايا لا تتنافس فقط للاستحواذ على الاهتمام العام لكن يمكنها أيضًا المساعدة في نقل بعضها البعض إلى المجال العام، وبالتالي فإن تصاعد المزيد من التعقيدات بشأن القدرات المحدودة أو المدعمة داخل المجالات المختلفة والتأكيد على خطورة عرض المشكلات الاجتماعية بصورة منعزلة. يكتب أونجر 'لأن المشكلات داخل المجال المماثل (مثل البيئة) غالبًا ما تظهر على دفعات وتستفيد من الحضور العام، فمن المرجح لدراسات المشكلات الاجتماعية الفردية أن تفقد العمليات الرئيسية أو تحرفها' (1998: 513).

ويوضح النقاش حول الطاقة النووية والتغير المناخي في أستراليا بعض التعقيدات التي تمت مواجهتها عند محاولة تحديد العمليات التي من خلالها تتنافس القضايا البيئية لتؤخذ في الاعتبار كمشكلات اجتماعية (ماك جوار و ليستر2009). وفي منتصف عام 2006، تم التركيز على التغير المناخي من جانب رئيس الوزراء آنذاك جون هاوارد John Haward، على الأقل، كتبرير للمناقشة حول ما إذا كانت أستراليا يجب أن تتحول إلى الطاقة النووية أم لا. ورغم ذلك، وفي بداية هذه المناقشة، كان يتم التعبير عن الطاقة النووية غالبًا كمشكلة تابعة للخصائص والمخاطر البيئة. وفي فبراير 2007، بعد نشر عدد من التقارير بالغة الأهمية وأيضًا التأكيد على أن التغير المناخي أزمة، كان الموقف مختلف للغاية. وينظر *الأستراليون* إلى الطاقة النووية على أنها قضية تقنية نادرًا ما تتضمن أي إشارة إلى مخاطرها البيئية.

وبينما يبدو أنه في مايو 2006 كان كل من الطاقة النووية والتغير المناخي فئات فرعية من المشكلة الضخمة للخطر البيئي، فإنه في فبراير 2007، أصبح لديهما خصائص مميزة لا يمكن الجدل بشأنها. وقد وضعت الآن الطاقة النووية في إطار كحل تقني للتغير المناخي. علاوة على ذلك، فإن حقيقة أن معظم المقالات حول الطاقة النووية تضمنت أيضًا إشارة إلى التغير المناخي توضح أن التغير المناخي كان يساعد بصورة ضخمة في الإبقاء على قضية الطاقة النووية. ان الظروف التي تخضع لها القضايا التي قد تتنافس لنيل الاهتمام أو تسهل لبعضها البعض الوصول إلى المجال العام لا يمكنها بصورة واضحة أن تنفصل عن العمليات التي تؤدي إلى معلومات عن سياقات القضية وتحولاتها عبر الزمن. ويعتبر مدخل يدرك مستوى الصراع داخل المجال العام- الصراع الذي قد يؤدي إلى معلومات عن الرؤية الجماعية، أو لا- معد على نحو أفضل لتحديد هذه الظروف والعمليات، وللسؤال عن كيفية الاتصال المتبادل بين كل هذا.

الصراع المتواصل

وبينما يستمر الصراع الشديد للخروج من مجال الإعلام- على سبيل المثال، الصراع الشخصي والصراع المهني- وفي معظم الأحوال تحتاج هذه الصراعات التي تسعى إلى حث الجمهور والاستجابة السياسية إلى كل حالة يتم تسويتها إلى درجة معينة. كما رأينا، أصبحت الحرب الموجعة للكلمات والصور و الخلافات المرئية والمسموعة جزء لا يتجزأ من الصراعات الاجتماعية والسياسية في عصرنا (ثومبسون 2005: 49). أود هنا أن أضع خطوطًا عريضة لمدخل عام للتفكير بشأن الإعلام والصراع، وتحديد الموضوعات الرئيسية التي تحتاج أن نستعد عندها عندما ننتقل بوجه خاص

إلى البيئة. ويدرك هذا المدخل- وهو بوجه خاص أساس عمل ولفسفيلد Wolfsfeld (1997) وكوتل Cottle (2006)- التعقيدات واحتشاد العوامل في العمل، متضمنًا ذلك ملكية وقانون الإعلام، والتقاليد المؤسسية، والمباديء التنظيمية، والممارسات المهنية، والتفاعلات الرمزية والثقافية الأخرى؛ مزيج يقر بقضايا النفوذ وأشكال التفاوت داخل مجال الإعلام دون إنكار للمستوى المحتمل أيضًا للاضطراب والتحدي والصراع والتغيير. ليس ممكنًا فقط، لكنه فعلي. تجد القصص كل يوم طريقها إلى الأخبار التي تتحدى الأعراف الاجتماعية والقوة الاقتصادية، التي تدافع عن التغير البيئي، التي تعتمد على القرار السياسي.

وكما ذكر سابقًا، وفي تركيزها الأساسي على القوة السياسية والاقتصادية، فإن بعض محاولات توضيح التغطية البيئية تعد غير قادرة على التعامل مع وجود هذه القصص على نحو مُرض. ورغم ذلك، فلكي يتم تجنب تأثير هذه القوى الخاصة بالنفوذ فلابد أيضًا من ترك تفسيرات قلة الصراعات الإعلامية والسياسية بصورة واضحة (كوتل 2006: 20). ولعل أكثر التقارير تأثيرًا بشأن كيفية عمل الإعلام من أجل الإبقاء على التفاوتات وإخماد العوامل الفعالة السياسية والاجتماعية من خلال اتصالاتهم الاقتصادية والنخبوية تم تقديمه من خلال كتاب'مرحلة *التصنيع: الاقتصاد السياسي لوسائل الإعلام*' *Manufacturing Consent: The Political Economy of the Mass Media*(1988)لـ إدوارد هيرمان Edward Herman، و ناعوم تشومسكاي Noam Chomsky. وسائل الإعلام، فينص على:

تقدم نظام رسائل ورموز اتصال مع الجماهير العامة. إنها وظيفتها لتقديم خدمات التسلية، والتفكير، والإخبار للأفراد، وغرس القيم والمعتقدات وقواعد السلوك في أذهانهم التي ستتكامل معهم داخل الهياكل المؤسسية للمجتمع

الأكبر. وفي عالم تركيز الثروة والصراعات الشديدة حول المصالح الكبرى، يتطلب إنجاز هذا الدور دعاية منظمة. (هيرمان وتشومسكاي 1988: 1)

ويركز نموذج الدعاية الخاص بهما على هذا التفاوت في الثروة والنفوذ في الولايات المتحدة والتأثيرات متعددة المستويات على الاهتمامات والاختيارات الإعلامية. ويقدمان خمسة أسباب أساسية أو مرشحات:

الاول: الحجم، الملكية وتوجيه ربح الشركات الإعلامية؛ الثانى: الإعلان كمصدر رئيسي لدخل الإعلام؛ الثالث: اعتماد الإعلام على المعلومات المقدمة من الحكومة، والأعمال، والخبراء المولين من جانب الحكومة والأعمال؛ الرابع:الانتقاد- أو عملية التغذية العكسية السلبية والاستجابة- كوسيلة أساسية للإعلام المنظم؛ الخامس: مناهضة الشيوعية كدين قومي وآلية تحكم (1988: 3- 30). وتعمل هذه المرشحات معًا لتضييق نطاق الأخبار المار عبر البوابات، مؤديًا ذلك إلى التفرعات الثنائية الضخمة والمنظمة: لا يتمثل ذلك فقط في اختيارات الجمهور وقمع شامل لمصلحة النظام، لكنه أيضًا يتمثل في الأساليب المفضلة والمواد الغير ملائمة (الوضع، الأسلوب، السياق، إتمام التعامل) التي تختلف في الطرق التي تخدم الأهداف السياسية (1988: 35).

ويعد هذا النموذج هامًا نظرًا لتسليطه الضوء على قضايا الملكية والأرباح، والذي شهد الكثير من منظمات الأخبار تتجاهل العاملين في غرفة الأخبار وبالتالي تجاهل قدرتهم على تغطية مجموعة من القضايا، متضمنة البيئة، على نحو موجز: بسبب إدراكه لتعرض منظمات الأخبار للمصالح الكبرى من خلال اعتمادها على الإعلان والتوصل إلى المعلومات الناتجة من تلك المصالح؛ وتركيزه على الأيديولوجيات

والموضوعات الرئيسية التي قد تضع إطاراً للتغطية الإعلامية بطرق غير واضحة بصورة مباشرة. وعند أخذ التغطية البيئية في الاعتبار ، فيمكننا على سبيل المثال استبدال 'النمو الاقتصادي' بالمذهب 'المناهض للشيوعية'. ومع ذلك، لا يمكنه توضيح كيف تجد كل هذه القصص التي تواجه قوة تلك المصالح المسيطرة طريقها نحو الإعلام، كيف يعمل الصحفيون والمنظمات الإخبارية بطرق تكشف ما تخفيه تلك المصالح أو تقاوم 'الانتقاد'، وكيف تفسر الجماهير وتفهم هذه التغطية. وبينما تعالج الفصول الأخيرة القضايا فيما يتعلق بالتغطية البيئية، يستحق نموذج 'مرحلة التصنيع'الاهتمام لأنه يلقي الضوء على المكان الذي نستطيع عنده البحث على نحو مثمر عن تفسيرات أكثر دقة. وتتمثل وجهة نظر مايكل شودسون Michael Schudson، في أن الرأي الذي يضع *نيويورك تايمز آند برافدا New York Times and Pravada*، الصحيفة الرسمية في الاتحاد السوفيتي، كأدوات دعاية على نحو متصل يعد رأي مضلل وعابث (2003: 38).وعلى الرغم من أن صحفيي الولايات المتحدة قد يكونوا أمريكيون وطنيون، فنادراً ما يكلفهم مديروهم بهذه الوظيفة ووظائف أخرى تتعلق بالأخبار . وهناك أيضًا مجال شرعي للجدل السياسي في الولايات المتحدة رغم اختزال تمثيل آراء اليساريين، وتظهر الأصوات المتعددة في الإعلام الإخباري الأمريكي.يرى شودسون أيضًا أن إعلام الولايات المتحدة في حاجة إلى تحقيق أرباح والحفاظ على المصداقية. وذلك يعقد رؤية هيرمان و تشومسكاي 'الانتقادية إلى أبعد حد' (شودسون 2003: 40). وبالنسبة إلى برايان ماك ناير Brian McNair (2006: 37- 41)، يبالغ كل من هيرمان و تشومسكاي ولا يضعان حداً للتحيز إلى المحتوى الإعلامي، حيث يفرطان في تعميم تأثير محتوى بعض المنظمات الإعلامية، وفهم مستوى وتأثير الاستثناءات. ويعد كل من قضية ووترجيت Watergate والنقد الإعلامي الهجومي لحرب

فيتنام مثالان للاستثناءات التي لها عواقب سياسية ضخمة، تم تفسيرهما رغم ذلك في موضوعات أخرى (ماك ناير 2006: 37). وبالنسبة إلى سيمون كوتل، يقدم نموذج الدعاية نقداً لاذعاً لمشاركة الإعلام في عمليات مرحلة التصنيع وكيف تكون نافعة لـ المحركات الهامة للقوة الاقتصادية والسياسية، ومع ذلك يعد في النهاية مثبطاً في تعميمه لمذهب الاختزال التآمري والمتناسق والاقتصادي، ونقص الارتباط بقوى التغيير، والمناقشات، والتناقضات التي تحدث بين مراكز القوة وداخلها (2006: 17- 20).

قد تختلف مداخل أخرى مفيدة في أهميتها فيما يتعلق بالأنشطة المؤسسية والتنظيمية والمهنية، والأطر الاجتماعية والثقافية الأكثر وضوحاً، وأيضاً تأثيرات القوة الاقتصادية والسياسية، لكنها تتوحد في تجنب وضع الصحفيين ومصادر الأخبار داخل مجال مستقل أو مجالات منفصلة عن المجالات الأخرى ومخططة بصرامة. ويمكن أن يفيد كتاب '*الإعلام والصراع السياسي: الأخبار من الشرق الأوسط*' *Media and Political Conflict: News from the Middle East* (1997) لـ جادي وولفسفيلد Wolfsfeld Gadi في تسليط الضوء على الكثير من اهتماماتها. يرى وولفسفيلد أن الإعلام ينشيء مجالاً تدور فيه معارك من أجل التأثير السياسي على نحو هيكلي وثقافي. هناك البوابة الرئيسية لهؤلاء الذين يعدون بارزون على نحو استثنائي وبوابة خلفية مطلوبة من أجل المتميزين على نحو استثنائي (1997: 20). لكن على أية حال، فإنه خلال أي من البوابتين، يصبح الصراع واحداً حول المعنى، ويكون أكثر من اختبار بسيط للقوة القاسية (1997: 55).

يؤكد نموذج وولفسفيلد أن أفضل مدخل لفهم دور الإعلام الإخباري في الصراع السياسي يتمثل في المنافسة حول الإعلام الإخباري كجزء من مناقشة عامة من أجل السيطرة السياسية (1997: 197). ويرى أيضًا أن دور الإعلام الإخباري في أي صراع يمكن قياسه وفقًا لطبيعة ومدى التكيف من خلال خصوم متنوعين؛ كلما كان الخصم أضعف كلما كانت التغيرات في التكتيكات والاستراتيجية والسلوك أكثر وضوحًا (1997: 65- 6). ويرتكز التحكم في البيئة السياسية على ثلاثة عوامل: القدرة على البدء بالأحداث والتحكم فيها، والقدرة على تنظيم تدفق المعلومات، والقدرة على حشد دعم النخبة. وتتيح المتغيرات في مستوى التحكم للمعارضين التنافس (1997: 250). وتؤثر أيضًا البيئة اللوجيستية والجغرافية في قدرة أصحاب النفوذ على تنظيم تدفق المعلومات وبالتالي التحكم في البيئة السياسية. بينما الظروف المادية لأنباء محلية معينة تسهل رقابة الحكومة، هناك مواقع أخرى أكثر مسامية وتعرض مدخل أسهل للمراسلين الصحفيين، مما يزيد من مستوى الاستقلالية الصحفية (وولفسفيلد 1997: 28).

وعمومًا، يجد وولفسفيلد أن هناك عاملين رئيسيين يضعان حدود هامة على قدرة السلطات للهيمنة بصورة عامة على الأطر الإعلامية:

أولاً أنها تفقد غالبًا السيطرة على البيئة السياسية وذلك يتيح فرص هامة للمعارضين لترسيخ أطر بديلة للصحافة. ثانيًا، هناك الكثير من التأثيرات داخل الثقافة المهنية والسياسية للإعلام الإخباري الذي يعمل في مواجهة السلطات. هؤلاء المعارضون الذين يمكنهم التغلب على عقبات دخول المجال الرئيسي سيحصلون على فرصة حقيقية للمقاومة. (وولفسفيلد 1997: 49).

ان الاعتراف بأن المعارضين، رغم مجال اللعب غير المنتظم، قادرين على المشاركة على الأقل في اللعبة والتأثير في عملية وضع إطار لقضية ما يعد شيئًا أساسيًا ويساعد في توضيح النطاق الواسع للظروف التي تشكل التغطية الإعلامية للبيئة وتؤثر فيها. وفي هذا الصدد، أصبح الإعلام ميدان يتم فيه الصراع من أجل التغيير الاجتماعي، وأصبح أيضًا لاعبًا. وتلعب المصادر أيضًا دورًا معقدًا ومتعدد الأوجه. ورغم ذلك، وقبل الانتقال إلى المزيد من التفاصيل لهذه الأدوار الصحفية والمصدرية، نحتاج إلى توسيع تركيزنا، ونأخذ في الاعتبار المشاهد السياسية والاجتماعية الأكثر وضوحًا والتي تؤدى داخلها تلك الأدوار ويعمل الجماهير والشبكات التي تتشكل عبرها وحولها. وبينما عمل المنظرين الاجتماعيين أنتوني جيدينز Anthony Giddens و مانويل كاستيلز Manuel Castells، في تصوراتهما عن الحداثة الانعكاسية ومجتمع الشبكة وأيضًا في كتب أحدث (كاستيلز 2009؛ جيدينز 2009)، يحتوي على الكثير لتقديم دراسة حول الإعلام والصراع البيئي، أود التركيز هنا على العمل البارز للمؤلف أولريش بيك، حيث يرى أن الإعلام يلعب دورًا عميقًا في التوعية والكشف عن الخطر البيئي، وفي حشد الأفراد للاستجابة لذلك الخطر.

مجتمع المخاطر

في 1 أغسطس عام 2009، نشرت سيدني مورنينج هيرالد Sydney Morning Herald التماسًا من خمسين عالم مناخ رائد في أستراليا في شكل خطاب إلى رئيس التحرير. وقد حذر العلماء من أن خطر التغير المناخي كان حقيقيًا، وملحًا، ويقترب من مجموعة من "نقاط هامة" حيث لابد وأنها ستغذي نفسها بنفسها. لكن رغم

تقديرات الخطر الأكثر خطورة، كان رافضوا التغير المناخي يظهرون مرة أخرى مع تزايد منتظم في المناقشات داخل أستراليا. طبقًا للقصة الإخبارية المتعلقة بالخطاب:

وصرح د. راوباتش Raupach، الذي يقوم بمراقبة انبعاثات غازات الاحتباس الحراري عالميًا، أن العلماء اجتمعوا بسبب اهتمامهم المتزايد بالشكوكية المناخية في المناقشات داخل أستراليا. فيقول 'أعتقد إنه شأن يشعر به الكثير من علماء المناخ في أستراليا'. وقد أشار إلى إدعاءات شكوكية بأن الأرض كانت باردة وأن أشعة الشمس والبقع الشمسية كانت المسئولة عن ارتفاع الحرارة، وليس عن الانبعاثات التي يسببها الانسان من حرق الوقود وقطع أشجار الغابات. ويقول د. راوباتش 'بدأت هذه المناقشات من جديد رغم دحضها علنًا في مرات كثيرة، وقد شعرنا بالحاجة إلى ترسيخ موقف قائم على الدليل كما نراه.'(ويلكينسونWilkinson2009)

وهنا يتصارع العلماء من أجل الظهور، لإضفاء المصداقية على آراءهم عبر النقاش العام، وتدعيم تعريفاتهم وتقديراتهم. وهذا لم يحدث تلقائيًا- في الواقع، ظل هذا محيرًا تمامًا خلال النقاش حول التغير المناخي في أستراليا- بل أجبر العلماء على مشاركة صناع إدعاءات المخاطر والبيئة من أجل عرض إدعاءاتهم بالخطر إلى الجمهور من خلال الإعلام.

وفي كتبه الأولى *مجتمع الخطر* Risk Society (1992) و *مجتمع الخطر العالمي* World Risk Society (1999)، وكما في بحثيه الأخيرين، *الرؤية الكونية* Cosmopolitan Vision (2006) و *العالم في خطر* World at Risk (2009)، يقر أولريش بيك دورًا مركزيًا للإعلام وخاصة التليفزيون في التأكيد على كل

من معرفة الجمهور والقلق العام بشأن الخطر. وقد تم تمثيل هذا الخطر الآن في المنتدى المتجه إلى العالمية، وعبر الشبكات العالمية، مما يزيد من تعقيد القصص والقوى المحركة للصراعات، والآراء الجمعية، والقرارات المحلية الناتجة. وما يعنيه هذا- وفقًا لرأي بيك- هو أنه 'يصعب على نحو متزايد خلق فارق واضح وحاسم بين الاضطراب العصبي (الهستيريا) والمتاجرة المتعمدة بالخطر من جهة، والخوف والحذر من جهة أخرى' (بيك 2009: 12).

بالنسبة إلى بيك، فإن اللامسئولية المنظمة التي تنشأ عن الفصل بين الخطر والمسئولية في هذه الفترة من الحداثة لا تدع أي شخص يلام، وهكذا تعد قضية رئيسية في معظم الصراعات السياسية في عصرنا (1995: 58- 69، 1999: 6). ومن ثم، فنحن نعد مجرمون في حق البيئة- على سبيل المثال، عندما نقود سياراتنا أو نستخدم الكهرباء المولدة من الفحم- ونعد أيضًا ضحايا. علاوة على ذلك، بينما تصبح المخاطر أكبر في النطاق، حتى النطاق العالمي، يصبح صناع القرار أقل استعدادًا لتقدير مدى تهديدها و/ أو منع تفاقمها. وفي نفس الوقت، لم تعد العلوم محتكرة للعقلانية، فأصبحت منتَجًا ومنتِجًا للحقيقة والمشكلات التي في طريقها إلى تحليلها والتغلب عليها وعلى هذا النحو، فهي لم تستهدف فقط كمصدر لحلول المشكلات، ولكن أيضًا كسبب للمشكلات (بيك 1992: 156، مقتبس من عمل أصلي). ويبحث بيك أيضًا، ما يعتبر دليل في عالم تلتحم فيه المعرفة مع نقص المعرفة بالمخاطر بصورة لا سبيل للخلاص منها وتعد المعرفة احتمالية ومجالًا للجدل؟' (2009: 320).

ويقر بيك على نحو متكرر بمركزية الإعلام في تداول، ومناقشة، وتفسير المعرفة الخاصة بالمخاطر البيئية. ويقول بالفعل أن مجتمع الخطر- أو المجتمعات التي

'تواجه تحديات الإمكانية التي تخلق ذاتيًا، اختفت في البداية، ثم ظهرت بصورة متزايدة، بسبب إبادة جميع أشكال الحياة على الأرض' (1995: 67)- يمكن فهمه إذا بدأ أحدهم من المقدمة التي دائمًا ما تكون أيضًا 'معرفة، وإعلام، ومجتمع معلومات في نفس الوقت' (2000: xiv). تحدد علاقات التعريف من الذي يوضح ضرر المنتجات وما نوع الدليل المطلوب، والمتداول، والمعتمد عليه؛ إنها تقدم المعلومات وتضع إطارًا للمعرفة المتواصلة حول المخاطر والتهديدات البيئية في حين أنه يتم إعلامها ووضع إطار لها أيضًا عن طريق الإعلام (آلان وزملاؤه Allan et al2000: 2، 14). ويكتب بيك عن وجود المخاطر، تتخذ شكل معرفة (علمية وعلمية بديلة):

> ونتيجة لذلك يمكن أن يتم تعظيم أو التقليل من شأن حقيقتها، أو نقلها أو إنكارها وفقًا للتقاليد التي تقر ما هو معروف وما هو غير معروف. انها تعتبر منتجات النزاعات والصراعات حول التعريفات داخل سياق علاقات معينة للقوة التعريفية، ومن ثم نتائج العمل النهائي. (بيك 2009: 30)

وهكذا، أصبح الإعلام ميدانًا للأصوات العادية، متضمنًا ذلك ما أسماه بيك 'أصوات الآثار الجانبية'، وهي تتنافس أيضًا من أجل نيل الاهتمام وتحدي اللامسئولية المنظمة؛ حيث يتم التعبير عن النشاط السياسي والقرارات المدنية ليس في الشارع ولكن في التليفزيون؛ وحيث 'يمكن أن يكون الضمير المتراكم السيء لمثلي ومستهلكي المجتمع الصناعي المتحرر؛ وحيث تقدم للجمهور الرموز الثقافية (بيك 1996: 22). ومع ذلك، فإن الإعلام لا يوجه لتنظيم المشكلات البيئية كقضايا جادة. فهو مقيد بمجموعة من العوامل، متضمنة أنشطة العلاقات العامة وأشكال أخرى من السيطرة على الضرر، التي يطلق عليها بيك تذبذب غطاء المخاطر'.

تلك هي القوة الرمزية التي تسمح للإعلام بتولي دورًا حيويًا في إلقاء الضوء على هذه المخاطر، التي لا تعد فقط 'غير متوقعة على المسرح العالمي، لكنها أيضًا مهددة فعليًا' (1995: 101):

هنا يكمن الحد الحاسم للسياسة المباشرة. ان البشر مثل الأطفال يجولون حول 'غابة من الرموز' (باوديلايري Baudelaire). بمعنى آخر، لابد أن نعتمد على السياسة الرمزية للإعلام. ويستمر هذا خصوصًا بسبب الأفكار المجردة ووجود التخريب في كل مكان وزمان مما يجعل مجتمع الخطر العالمي قائم. رموز ملموسة ومبسطة تلمس وتنبه الحس الثقافي، وهنا تأخذ على عاتقها أهمية سياسية محورية. لابد أن تنتج أو تصاغ هذه الرموز عند فتح النار لإثارة الصراع أمام جمهور التليفزيون المتوتر والمنزعج. والتساؤل الرئيسي هو: من يكتشف (أويخترع)، وكيف، الرموز التي تكشف عن الخاصية التركيبية للمشكلات بينما يقوم في نفس الوقت بتدعيم القدرة على اتخاذ القرار؟ (بيك 2009: 98)

بينما يقوم بيك، أكثر من الكثير من المنظرين المعاصرين، بوضع الإعلام في موقع مركزي في كتاباته، فهو يترك إلى حد كبير العمل في وصف دور الإعلام بالتفصيل القائم على التجربة لباحثين آخرين. ويصف كوتل صياغة عمل بيك 'مجتمع الخطر العالمي' على أنه عمل عميق، لكنه لا يحدد ملامح 'الانسياب الظاهرة بين التصريحات الوجودية حول حقيقة "المخاطر" والإدعاءات المعرفية حول كيفية معرفتنا بشأن كل هذا' (كوتل 2006: 123). ان تفاعل الطاقة النووية ومشكلات التغير المناخي في أستراليا- المذكور سابقًا- يساعد في توضيح موجزلبعض اهتمامات بيك لكنه أيضًا يوضح هدف كوتل (ماك جاور و

ليستر2009). ومقابل ذلك، فإن ظهور مشكلة التغير المناخي كما قدمت في الإعلام قد يكون دليلاً بأن المجتمع يتحرك من اللامسئولية المنظمة في المرحلة الأخيرة من الحداثة نحو رؤية بيك حول المجتمع المدني العالمي الذي يكون أول تعهد له للبشرية وكوكب الأرض (بيك 1999: 17- 18). ورغم ذلك، وبينما تزايد التأكيد العلمي والاهتمام العام بمخاطر التغير المناخي في أستراليا بين عامي 2004 و2006، وجد كل من الحكومة والإعلام في التغير المناخي سببًا لزيادة جذب الانتباه للطاقة النووية والتقليل من أهمية مخاطرها المحتملة. كان هذا تحولاً في الأحداث لم يتماثل تمامًا مع وصف بيك لثقة مذهب الحداثة في قدرة التقنية على التغلب على مخاطر التقنية ذاتها التي تسببها، ويشير هذا التحول أيضًا إلى التناقضات والتعقيدات الكامنة في أدوار الإعلام في كل من إظهار المخاطر البيئية وكشف النقاب عنها.

وتتمثل سمة فرضية بيك حول مجتمع الخطر في تأكيدها على الفردية وأشكال أخرى من السياسة. وعلى نحو متناقض، حيث يتحرر الأفراد من قيود المجتمع الصناعي، متضمنًا ذلك تكوين الطبقات، العائلة والنوع، انخفضت قدرتهم على العمل كأفراد ضد المخاطر بسبب انتشار المخاطر المعاصرة مثل التغير المناخي (هانيجان Hannigan2006: 24). ورغم ذلك، يرى بيك أن هذا هو مفتاح تشكيل الحركات الاجتماعية وجماعات المواطنة؛ حيث أن رغبة خاصة بحياة فرد سوف يعمل الأفراد بصورة جماعية لتذليل العقبات الاجتماعية والسياسية من أجل تحقيقها. وهكذا، تكون الحركات الاجتماعية معبراً عن الأوضاع الجديدة للخطر في مجتمع الخطر من ناحية،ومن ناحية أخرى، فهي تنتج من البحث عن هويات وتعهدات اجتماعية وشخصية في ثقافة تخلصت من التقاليد' (بيك 1992: 90).

ويجمع الخطر الناس كجماهير. ويرى بيك أن هذه السمة الرئيسية للخطر التي توجد بالفعل؛ فهي تخلق 'جمهور من خلال نشر الوعي العام بالخطر' (2006: 34)، وتتزايد بطبيعة الحال عالمية ذلك الجمهور . ويمكن أن تحدث 'انفعالات وعواطف العولمة' عندما تنبثق الجماهير من المعرفة بالخطر ، ويلعب الإعلام دوراً حاسماً في السماح للناس باكتشاف ذواتهم كأعضاء في حضارة مشتتة ومعرضة للخطر، ومجتمع مدني يتصف بتزامن الأحداث وبمعرفة هذا التزامن في أنحاء العالم' (بيك 2006: 42). قد تكون هناك نتائج سياسية قوية، 'كلما تزايد وجود التهديد في كل مكان وزمان كما قدم في وسائل الإعلام، كلما تزايدت القوة السياسية للقضاء على الحدود التي نشأت من إدراك الخطر' (بيك 2006: 35). وهذا:

> يجبر الناس على الاتصال ببعضهم البعض رغماً عنهم، ويجبر الجمهور على التواجد حيث يفترض منعه. وذلك يعمل على توزيع الواجبات والتكاليف على هؤلاء الذين يرفضونها (غالباً بوضع القوانين الملزمة). بمعنى آخر، تقضي المخاطر على الأنظمة ذاتية المرجع وجداول الأعمال السياسية الوطنية والدولية، لتغير أولوياتها وتنتج اتصالات متبادلة عملية بين الأطراف والأحزاب المعتدلة والعدائية. (بيك 2006: 36، مقتبس من عمل أصلي)

وهنا، تطرح تساؤلات هامة حول أدوار الإعلام في تكوين الجماهير المستعدة والقادرة على المشاركة في القضايا البيئية. فهم الاتصالات بين الإعلام والخطر البيئي والحياة اليومية والحدود السياسية الجغرافية وكيف يمكن أن هذه الاتصالات التي تحث وتقيد الإرادة والقدرة من أجل أن يعمل الناس العاديون وصناع القرار تعد تحدي رئيسي لباحثي الإعلام، وبالفعل، لكل هؤلاء المعنيين بالبيئة. وعلى نحو

متزايد، يتم طرح هذه التساؤلات في إطار عالمي؛ حيث تتصل النظرية العالمية والمواطنة البيئية مع المشكلات والمخاطر الراسخة بثبات محليًا والمتدفقة عفويًا عبر الحدود القومية والجغرافية؛ كيف يتشكل الرأي العام وصنع القرار عندما تصبح الحدود المحلية والقومية دون دلالة و/ أو يتم خرقها استراتيجيًا لخلق وتحريك الدعم والضغط الدوليين. نحتاج أيضًا إلى إدراك تساؤلات خاصة بانفعالات واستجابة الجمهور للاهتمامات والأزمات المختلفة. وسوف تعود هذه الاهتمامات في الفصل الأخير. ورغم ذلك، نحتاج إلى التركيز مقدمًا على

الإعلام ذاته بصورة أكثر قربًا. ويرى جورج مونبيوت George Monbiot (2002)، أن مفتاح التحدي السياسي الناجح يتمثل في الفهم الواضح لمنطق المنظمات الإعلامية، والضغوط السياسية والاقتصاديةالتي تعمل من خلالها، والممارسات المهنية للصحفيين. ويعرف تمامًا أن هذا يعتبر جوهريًا بالنسبة للصراع السياسي وإدراك الخطر. نفس الشيء بالنسبة لعلماء المناخ الأستراليين، قد يساعد فهم الممارسات الإخبارية في تفسير إعادة انبثاق إدعاءات إنكار التغير المناخ يعبر النقاش العام الحاسم. على هذا النحو، يتعلق ذلك بالإعلام الإخباري الذي يعرض في الفصل التالي.

(١) عنوان لسلسلة روايات الأطفال الناجحة كتبتها المؤلفة البريطانية 'إنيد بلايتون' Enid Blyton في أربعينيات القرن العشرين. واليوم تباع منها أكثر من مليوني نسخة سنويًا.